المستوى: ماستر 1 / الأفواج: 6،7،8،9، 10 / د. بن صافية . ت

الدرس الخامس: المعلومات المقدمة في المعجم

إنّ المعجم مرجعُ هام لتعلّم اللغة واكتساب ألفاظها، فلذلك يحرص المعجميون على تقديم معلومات صوتية، نحوية صرفية ودلالية حول الألفاظ اللّغوية في معاجمهم المتنوعة؛ لما لها من فائدة في الإلمام بمستويات اللّغة لاسيما أنّ اللّغة عبارة عن أصوات منطوقة تتسّم بعلامات نحوية وصيّغ صرفية ومعان دلالية، فكل معجم لا يلتزم بتقديم هذه المعلومات لا يفي بالغرض اللّغوي التعليمي.

1-المعلومات الصوتية

تعتبر اللّغة مجموعة من الأصوات الدالة ورموز وإيحاءات ، تشكّل محور دراسة للصوتيات التي تختصّ بالصّوت وخصائصه ووظائفه وطريقة إصداره ونطقه؛ فلا تكاد المعاجم تخلو من المعلومات الصوتية المختلفة؛ وذلك ببيّان طريقة نطق وتلفظ المداخل. تحظى طريقة تلفظ المفردات باهتمام المؤلفين لدرجة أنهم صنفوا بعض المعاجم المتخصّصة بالتلفظ (حسب النطق)؛ حيث تسجل الطرائق المتباينة لتلفظ كل كلمة من غير أن يتطرق إلى معاني الكلمة أو تاريخ تطوّرها. لذلك تعدّ المعلومات الصوتية من أهم الوظائف التي يؤديها المعجم حيث يرى "أحمد مختار عمر" أنّ من الوظائف الهامة التي يؤديها المعجم؛ بيّان نطق الكلمة أو صور نطقها مع التمييز بين المعياري واللّهجي؛ حيث نجد في المعاجم ضبط الكلمات بالشّكل والحركات ممّا يعين متصفح المعجم على التمييز بينها حتى لا يقع في الأخطاء النطقية، لذلك تحدّد وتضبط الكلمات صوتيًا. فعلى كل نظام لغوي أن يعمل على تمثيل الحروف في الكتابة ؛ وذلك بأن يجعل لكل حرف من

الحروف رمزًا كتابيًا مختلفًا عن بقية الرموز الأخرى، لذا صارت طريقة النطق من العناصر المتوقع العثور عليها في المعجم. لذا لا بدّ على كل معجم أن يحدّد الرسم الإملائي للكلمة وطريقة تلفظه؛ لأن التلّفظ جزء أساسي في الوصف اللّغوي الذي تهتم به المعجمات بغية تسهيل تعلم اللّغة المنطوقة؛ فتضمين طريقة نطق الكلمات ورسمها إملائيًا في المعاجم ضرورة ملّحة، لاسيما إذا كان المعجم موجّه إلى المبتدئين الذين يحتاجون معرفة أساسيات اللّغة ويعدّ المستوى الصوتي أولى مستوياتها.

إنّ التلفظ والنطق من بين أهم المعارف التي تقدمها المعاجم عامة؛ فمتعلم لغة ما يستعين بالمعجم للتعبير باللّغة التي يتعلّمها، كما أنّه يحتاج إلى معرفة الكلمة المناسبة وكيفية تلفظها. وإذا صادف كلمة يجهلها أثناء المطالعة فهو يريد أن يعرف معناها، ويريد أن يعرف كيف ينطقها أيضا. وتحدّد طريقة نطق الكلمات في المعاجم إمّا بضبطها بالشّكل أو تضبط الكلمات بالكلمات؛ (مثلا يقال بضمّ الحرف الأول وفتح الحرف الثاني)، أو يمكن مباشرة بذكر ميزانها الصرفي، فالضبط التام للكلمة يعصم مستعمل المعجم من الوقوع في الأخطاء، خاصة لدى المبتدئين الذين لا يستطيعون التمييز بالحركات لهذا يشترط في المعاجم التشكيل التام للكلمات والمداخل.

إنّ توفر المعلومات الصوتية في المعاجم من شأنه أن يساعد للقارئ على معرفة نطق وهجاء الكلمات، وكذلك كيفية كتابتها مادام استخرج قاعدتها من كتب الإملاء يتطلّب منه أن يكون على قدر من المعرفة بقواعد اللّغة وهذا لا حاجة له به إلاّ إذا كان باحثًا أو متخصّصًا، أمّا إذا كان إنسانًا عاديًا فيكفيه فقط ما يقدّم له المعجم، لذلك فإنّ أغلب

المعاجم الحديثة اعتمدت على نظام نطق الكلمات؛ فعملت على ضبطها بالشّكل وبالرّسم الإملائي مع وضع ميزانها الصرفي.

2- المعلومات النحوية الصرفية

يعدّ المستوى النحوي الصرفي من أهم مستويات اللّغة لذلك تراعي المعاجم تضمين المعلومات النحوية الصرفية للبنية اللّغوية؛ حيث يقدم المعجم تحديد المبنى الصرفي للكلمة كما إذا كانت الكلمة اسمًا أو فعلاً أو غير ذلك، فتقديم هذا التحديد الصرفي للكلمة يعتبر الخطوة الضرورية في طريقة الشّرح؛ لأنها لا يمكن لإنسان أن يربط ما بين كلمة وما بين معناها المعجمي إلاّ إذا عرف مبناها الصرفي وحدّد مبناها الوظيفي أولا؛ فالجانب النحوي يبيّن أقسام الكلمة إذا كانت من الأسماء أو الأفعال، كما يبيّن المستوى الصرفي صيّغ الكلمة واشتقاقاتها، ويربط بين المعنى المعجمي للكلمة ومبناها الصرفي. لذلك فتحديد نوع الكلمة وصيغتها الصرفية أمر ضروري أن يتوفر عليه المعجم؛ وعلى المعجمي أن يراعي إذا كانت الكلمة فعلاً ثلاثيًا توجب ضبط حركة عينه في الماضي والمضارع، وكذلك تحديد نوعه من حيث التعدية واللّزوم ونوع هذه التعدية، وإن كانت اسمًا استلزم تحديد نوعه (اسم، مصدر، اسم آلة)، مع النص على جمعه إن كانت مفردًا؛ أي تقتصر المعلومات النحوية الصرفية في المعجم على:

- بيّان التنوعات الشّكلية للكلمة ومعاني الصيّغ المختلفة للكلمة (وزنها)، حين تؤثر في تحديدها (مجردة، مزيدة...)، إضافة إلى ذكر جنس الكلمة (مذكر، مؤنث، مفرد، جمع...الخ)

– ذكر وإيراد الكلمات ذات الوظائف النحوية باعتبارها جزءً أساسيًا من الرّصيد اللغوي كغيرها من الكلمات الأخرى مع تحديد معناها ووظيفتها النحوية؛ بمعنى تسجيل الكلمات الوظيفية مثل: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، حروف الجر...الخ مع تحديد وظيفتها النحوية.

– بيآن نوع الفعل (متعدّي أم لازم)، وما يتصل به من حروف ونوع المفعول. وذكر المصادر بالنسبة إلى الأفعال وأشهر الصور غير المستعملة لبعض الكلمات مثل: الماضي من الفعل ينبغي، فعل الأمر من رأى...الخ. إضافة إلى ضرورة إلحاق المعجم بملاحق نحوية وصرفية بالإشارة مثلًا إلى القواعد النحوية وتصريف الأفعال؛ حتى يسهل على المتعلم فهم قواعد اللغة ونحوها، لذلك فإنّ ورود المعلومات النحوية بالدرجة الأولى أمر ضروري وإلاّ فإنّ المعجم لا يحقق هدفه اللّغوي والتعليمي.

إنّ علاقة النحو بالمعجم علاقة تلازم فهما قسمان مهمّان في اللّغة؛ يشتركان في معالجة المفردات اللّغوية. فإذا كان النحو يحدّد أشكال الكلمة وجنسها واشتقاقاتها، فإنّ المعجم يحدّد معاني المفردات ويضبط قواعد النحو ويبيّنها. بناءً على هذا فإنّ المعجم هو "مجموع الوحدات التي تخضع لقواعد النحو، وإنّ اقتران النحو بالمعجم شرط ضروري وكاف لإنتاج جمل اللغة وفهمها". إنّ المعلومات النحوية والصرفية من الأمور التي يجب أن يحرص المعجمي على تضمينها للمعجم.

إنّ صناعة المعجم يحتاج إلى دراية وإتقان لنحو اللّغة وطريقة نطقها واشتقاقها، فالمعلومات النحوية والصرفية مصدر هام لمتعلم اللّغة؛ حيث يمكّنه النحو من فهم أقسام

الكلمة وجنسها، والعلاقات التركيبية القائمة بين الكلمات في الجملة، كما يمكّنه الصرف من فهم طبيعة الكلمة وصيّغها وأوزانها والتعرّف على حروف الزيادة في الكلمات..

3-المعلومات الدلالية

يقدم المعجم المعنى المعجمي للمفردات ودلالتها اللّغوية واستعمالاتها، ويوضّح المعنى بالتعريف المعجمي كوسيلة للشّرح. كما نجد في المعاجم الحقل الدلالي الذي تنتمي إليه الكلمة وعلاقتها بكلمات أخرى. إنّ علاقة المعجم بالدلالة علاقة تلازمية تكاملية؛ حيث يقدم المعجم نسقًا من الكلمات والألفاظ مرتبة في نظام كما هي متداولة دون التعليق عليها أو تقديم أو تفسير أو تعليل لها. ثم يأتي علم الدلالة لينظر فيما بين معاني الكلمات من صلات؛ فتنظر في طبيعة العلاقة بين المعاني وأصوات اللّفظ أو بين المعنى والقالب الصرفي للفظ، كما يتتبّع تطور معاني ودلالات الكلمات عبر العصور التاريخية للغة.

يحدّد علم المعجم ترتيب الكلمات ضمن نسق معيّن داخل المعجم، ثم يقوم علم الدلالة بضبط معنى تلك الكلمات والتعريف بها بالتفسير والتعليق، مع تعقب تطور دلالات الكلمات عبر الحقب الزمنية. فإضافة إلى العلاقة الإشتراطية التي تجمع المعجم بالدلالة، فإنّ كليهما مستويان من مستويات اللغة. بناءً على هذا فإنّه؛ "ينبغي على المعجم أن يشير إلى مرادفات الكلمة ومضاداتها، والعلاقات الموجودة بينها وبين كلمات أخرى كالحقل الدلالي الذي تنتمي إليه، وإبراز مميزّات الكلمة وخصائصها المختلفة وترتيب معانيها ترتيبًا منطقياً؛ وذلك بالبدء بالمعنى الرئيسي ثم ذكر المعاني الفرعية ثم الخاصة.

إنّ تحديد استعمال اللّفظ يساعد الباحث في المعجم في التعبير باللّغة واستعمالها في سياقها الصحيح، كما يكتسب دلالات متنوعة حسب السيّاق. ولكن تضمين المعلومات

الدلالية في المعجم يجب أن يكون إيجابيًا؛ حيث يجب أن يبيّن "إذا كانت الكلمة مستهجنة أو محظورة الاستعمال أو قديمة لم تعد تليق بلغة العصر؛ توجب على ذلك بالإشارة إليه حتى لا يأخذها القارئ في خطاباته اليومية، فيقع في لبس وسوء فهم ناتج عن قصور في المعلومات ونقصها في المعجم، لذا من الضروري أن يشار في كل مدخل من المداخل إلى درجته في الاستعمال.

4-المعلومات غير اللغوية

تتضمّن بعض المعاجم معلومات غير لغوية مثل: المعلومات الثقافية والمعلومات الموسوعية التي من شأنها أن تُغني المتعلم ثقافيا، كما تثبّت المعلومات اللّغوية وتوضّحها؛ فكثيرا ما يكون من الضروري إثارة معلومات القارئ عن العالم الخارجي من أجل توضيح المعلومة اللغوية. تحتوي المعلومات الثقافية جانبًا علميًا أو تاريخيًا أو دينيًا، فقد تتعلّق بشخصيات تاريخية أو مشهورة أو أعلام...الخ. فقد يصادف القارئ كلمات تقترن بشخصيات هامة في العالم يجهلها فيرجع إلى المعجم ويطلع عليها، لذلك فالمعجم تعليمي بالدرجة الأولى يعرّف المتعلم على الأعلام والشّخصيات المشهورة التي لها إنجازات وتأثير في العالم. وتبقى المعلومات الثقافية والموسوعية من الأولويات التي لا يمكن أن يغفل المعجمي أو يتغاضى عنها؛ إذ لا يكاد يخلو منها معجم قديم أو حديث، عربي أو أجنبي. ومن هذه المعلومات بعض أسماء الأعلام والأشخاص، الأماكن والنباتات والحيوانات والأحداث التاريخية، والمصطلحات العلمية، وهذه المعلومات لا تعدّ حشوا أو تزايدا بقدر ما تساهم في إثارة معلومات القارئ عن العالم الخارجي.

ملخص الدرس

تضمّ اللّغة المستوى الصوتي الذي يقدّم طريقة تلفظ الكلمة ونطق حروفها؛ الذي يهتم بدراسة أصوات الكلمة، إضافة إلى المستوى النحوي والصرفي الذي بدوره يحدّد نوع الكلمة وأقسامها، وطبيعتها الاشتقاقية ومبناها الصرفي، ثم يأتي المستوى الدلالي لتوضيح معاني الكلمة وتحديد استعمالها. ولقد أشار "تمام حسّان" إلى وظيفة هذه المستويات بقوله: «أما وسيلة المعنى المعجمي فإيجابية تقوم بعد تعيين الهجاء والنطق على تحديد بنيتها تحديدًا صرفيًا في مبدأ الأمر ثم على شرحها بعد ذلك».

إنّ المستويات الصوتية، النحوية الصرفية، والدلالية مترابطة فيما بينها ومتكاملة؛ تدرج في المعجم حتى يتمكن القارئ من تكوين الجمل والتلّفظ بها، ومساعدته على اختيار أنسب الألفاظ لاستعمالها في السيّاق، وكذلك للقدرة على التعبير باللّغة. كما يضمّ المعجم معلومات تتعلّق بالإطار الثقافي والموسوعي الذي من شأنه تزويد المتعلم بمعارف تاريخية أو دينية حول أعلام أو شخصيات مشهورة؛ تغني حصيلته اللّغوية، وتنمّي مستواه الثقافي.

يفيد المعجم مستعمله بعدّة وظائف منها:

- بيّان الوظيفة الصرفية والتركيبية للكلمة.
- بيّان البنية الصوتية للكلمة وكيفية النطق بها.
- بيّان طريقة وكيفية كتابة الكلمات.
- تنمية الإنتاجية اللغوية عند مستعمل المعجم.
- يعدّ المعجم مرجعًا في التصحيح والتدقيق الإملائي.

– يساعد المعجم في القراءة السليمة للكلمات وكتابتها كتابة صحيحة، مع ربطها بدلالتها. كما يعين مستعمله على إنتاج الجمل وتوظيف الكلمات التي بحث عنها في المعجم، وكذا فهم تلك الكلمات عند مصادفتها في النصوص أو المقالات؛ أي اكتساب أساسيات اللّغة، والقدرة على تكوين مهارات وكفاءات في ممارسة قواعد اللغة واستعمالها استعمالاً نافعًا واسعًا. ومن جهة أخرى ينمي الثروة اللّفظية والمعرفية؛ فالمعجم يعدّ مخزنًا للمفاهيم والمصطلحات المعرفية في العلوم المختلفة.